سورة فاطر

٨٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ.. ﴿٩﴾﴾.

إن قلت: لم عبر بالمضارع وهو «تثير» بين ماضيين؟

قلت: للإشارة إلى استحضار تلك الصورة البديعة، وهى إثارة الرياح السحاب، الدالة على القدرة الباهرة، حتى كأن السامع يشاهدها وليس الماضى كذلك.

٨٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ.. ﴿١١﴾﴾.

﴿من معمر﴾ أى من أحد، وسماه معمرًا بما يصير إليه.

٨٣٩ ـ ﴿.. فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا.. ﴿٢٧﴾﴾.

قاله هنا بتأنيث الضمير لعوده إلى الثمرات، وقال ثانيًا: ﴿مختلف ألوانها﴾ بتأنيثه أيضًا لعوده إلى الجبال، وقال ثالثًا: ﴿مختلف ألوانه﴾ بتذكيره، لعوده إلى بعض المفهوم من لفظ من قوله ﴿ومن الناس والدواب والأنعام﴾.

٨٤٠ ـ قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾.

قاله هنا بلفظ ﴿الله﴾ لعدم تقدم ذكره، وبزيادة اللام موافقة لقوله بعد: ﴿إن ربنا لغفور شكور﴾ وقال فى «الشورى:٢٧» بالضمير، لتقدم لفظ ﴿الله﴾ وبحذف اللام لعدم ما يقتضى ذكرها.

٨٤١ ـ قوله تعالى: ﴿.. لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾.

الفرق بين «النصب» و«اللغوب» أن النصب: تعب البدن، واللغوب:

---

٨٣٩ ـ راجع التسهيل لابن جزى ٣/ ١٥٧ والبحر المحيط ٧/ ٣١١ والبرهان ٤١٧.

٨٤٠ ـ انظر مختصر ابن كثير ٣/ ١٤٩ والبرهان ٤١٨.

تعب النفس، وفق الزمخشري بينهما بأن النصب: التعب، واللغوب: الفتور الحاصل بالنصب، ورد بأن انتفاء الثاني معلوم من انتفاء الأول.

٨٤٢ ـ قوله تعالى: ﴿وهم يصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صالحا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ .. ﴿٣٧﴾﴾.

إن قلت: الوصف بغير الذى كنا نعمل، يوهم أنهم كانوا عملوا صالحًا غير الذى طلبوه، مع أنهم لم يعملوا صالحًا قط بل سيئًا؟

قلت: قالوه بزعمهم أنهم كانوا يعملون صالحًا كما قال تعالى: ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ فمعناه غير الذى كنا نحسبه صالحًا فنعمله.

٨٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿.. فلن تجد لسنت اللَّهِ تَبْدِيلاً ولَن تجدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تحويلا ﴿٤٣﴾﴾.

إن قلت: التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته، والتحويل: نقله من مكان إلى آخر، فكيف قال ذلك مع أنه سنة الله لا تبدل ولا تحول؟

قلت: أراد بالأول أن العذاب لا يبدل بغيره، وبالثانى أنه لا يحول عن مستحقه إلى غيره، وجمع بينهما هنا تتميمًا لتهديد المسيء لقبح مكره، فى قوله تعالى: ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾.

« تمت سورة فاطر »

****

٨٤٣ ـ راجع القرطبى ١٤/ ٣٦٠ والبرهان ٤٢٠.